

التشابه بين مرحلة الحرث في خلق الجنين وتهيئة التربة لزراعة النبات

د. محمد داود موسى العبيدي

د. عبد القادر داود موسى العبيدي

الملخص:-

قال الله تعالى: {نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَاتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَ دِمُّوا لَأَنْفُسِكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَ شِرِّ الْمُؤْمِنِينَ } (سورة البقرة: 223)، وقال تعالى { أفرايتم ما تحرثون أنتم تزرعونه أم نحن الزارعون } (سورة يس: 63-64).1

أصل كلمة حرث تطلق على إثارة الأرض لإلقاء البذر فيها، وقد تطلق كلمة الحرث على الأرض المحروثة نفسها، فتسمى الأرض المحروثة المهيأة للزراعة أو المزرعة فعلا حرثا، ومن ذلك قوله تعالى: { أَنِّي أَغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } (سورة القلم: 22)، ثم أطلقت كلمة حرث في الآية الكريمة وأريد بها الزوجة على سبيل التشبيه.2 {نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ} على حذف مضاف أي موضع حرث أو على سبيل التشبيه فالمرأة كالأرض، والنطفة كالبذر، والولد كالنبات الخارج، فالحرث بمعنى المحترث سمي به على سبيل المبالغة.3 وتشبيه النطف بالبذور

من حيث إن كلا منهما مادة لما يحصل منه ولا يحسن بدونه فهو تشبيه يكتفى به عن تشبيه

آخر.4

وفي هذه الآية المشبّه مصرحًا، والمشبه به مكنيًا.5

وقيل عن هذا التشبيه في قوله تعالى: {نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ} ، بأنه من محاسن التشبيهات،

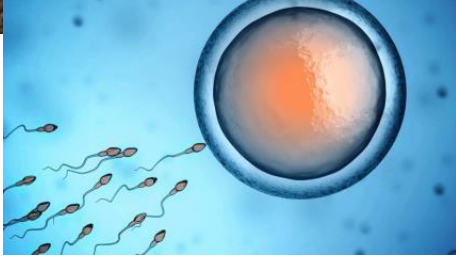
لأن التعبير يكاد ينقله تناسبه عن درجة المجاز إلى الحقيقة.6

آية الحرث في القرآن الكريم: {نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ} تعد من المجاز البلاغي، وفيها تشبيه، ووجه الشبه فيها بين إلقاء النطفة وإلقاء البذر في أن الجامع بين التشبيهين هو الانتظار "الوقت"، أو أن كل ما يلقى في الأرحام من النطفة، والبذر الذي يلقى في الأرض، من حيث إن كلا منهما ينمو في مستودعه، فهذان وجهان للشبه المذكوران في التفاسير.7

وبعضهم حاول الربط بين اختيار "الحرث" المتعلق بأمر النبات الذي هو المثال العظيم

لإعادة الأموات كما في آيات أخرى، مثل: {وكذلك تخرجون}.8

وبعضهم ذكر الفرق بين الحرث والزرع فقال: الحرث إلقاء البذر وتهيئة الأرض، والزرع مراعاته وإنباته، ولذلك قال تعالى: {أفأرأيتم ما تحرثون أنتم تزرعونه أم نحن الزارعون}، أثبت لهم الحرث ونفى عنهم الزرع، فالزوج حارث وليس زارع. 9 و10
ولذلك لم يقل: (نساؤكم زرع لكم) وإنما قال: {حرت لكم}؛ لأن الرجل يسعى لطلب الولد كالحارث المهيء لزرع النبات ومن ثم خروجه، فالزارع المنبت هو الله، وليس الزوج ولا الزوجة، ولذا قال الله تعالى: {أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون}. 11
يبدأ تكون الجنين بعد اتحاد النطفة الذكورية (الحيوان المنوي) مع النطفة الأنثوية (البويضة) لتكوين النطفة الأمشاج (Zygote).

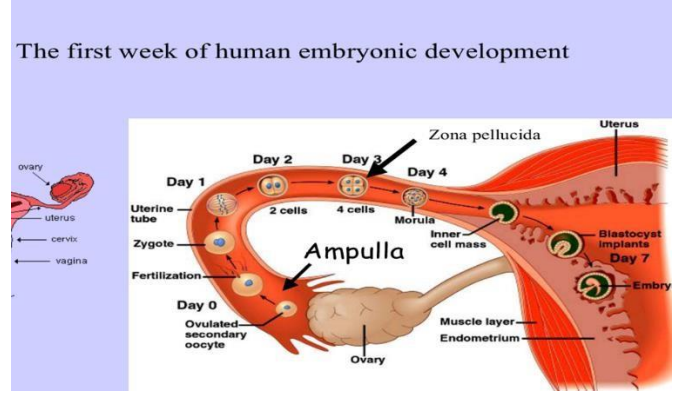


هذه الخلية الأمشاج هي بداية تكون إنسان كامل بجميع مواصفاته {قَتَلَ الْإِنْسَانَ مَا أَكْفَرَهُ
(17) مِّنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ (18) مِّنْ نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ (19) (سورة عبس: 17-19).
هذه الخلية الواحدة ستصبح 60 إلى 100 تريليون خلية بعد تسعة أشهر من الحمل.
الأسبوع الأول من التخصيب إلى الانغماس في الرحم هو أسبوع تكون البذور (الخلايا الجرثومية).

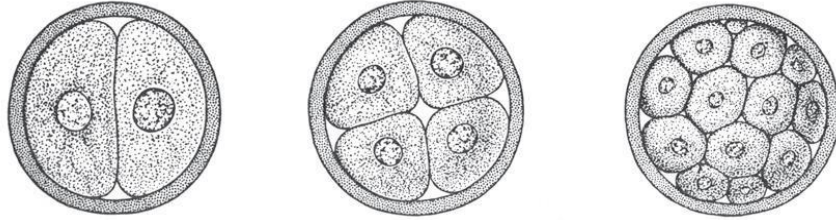
الرحم = التربة

الخلايا

الجرثومية =
البذور



ويعني أن هذه الخلية الأولى ستنتقل إلى خليتين ثم أربع ثم ثمان إلى أن تصل إلى ست عشر خلية ويكون شكلها يشبه التوتة ، وتُسمى التوتية (الموربلا Morula).



{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ} 1) {مَنْ شَرَّ مَا خَلَقَ} 2) {وَمَنْ شَرَّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ} 3) {وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ}

4) {وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ} 5) {سورة الفلق: 1-5} ، 1

{إِنَّ اللَّكَّ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَمُخْرِجُ الْمَمِيتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكَمُ الْكُلُّ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ} (سورة الأنعام:

1.95

يلاحظ أن حجم الموربلا ذات الست عشر خلية هو نفس حجم الزايكوت ذو الخلية الواحدة بعد أن يتوزع السيتوبلازم على هذه الخلايا الأولية بالتساوي.

خلايا الموريلا هي خلايا جذعية أولية تشبه الخلية الأم (totipotent stem cell) وهي خلايا غير متخصصة وتستطيع أن تتخصص إلى أي نوع من خلايا الجسم المختلفة.
إن مدة هذا الأسبوع هي مدة متشابهة في الوقت لمعظم الحيوانات الولودة من الفأر) والذي تتم ولادته بعد 21 يوم (إلى الفيل) والذي تتم ولادته بعد 21 شهر (وكذلك في الإنسان) والذي تتم ولادته بعد تسعة أشهر. (ما هي أوجه التشابه:

أ - الرحم = التربة

ب - الخلايا الجرثومية = البذور

قبل عملية زرع النباتات يتم تهيئة التربة بقلبها وتسميدها، وكذلك هنا في الإنسان يتم تهيئة الرحم لاستقبال الجنين القادم فيزود الرحم بالدماء اللازمة وتتنخن بطانة الرحم حتى يجد الجنين المكان المهيء اللازم لحمايته.

الدورة الشهرية للمرأة: هي التغيرات الطبيعية التي تحدث في الجهاز التناسلي للأنثى) الرحم والمبايض (والتي تجعل الحمل ممكنا. هذه الدورة نحتاجها لإنتاج البيوض وتحضير الرحم للحمل. هذه الدورة الشهرية هي تحت سيطرة لجنة من الهرمونات داخل جسم المرأة.
تنقسم الدورة الشهرية إلى ثلاثة أقسام)1(الطمث). 2(مرحلة ما قبل الإباضة). 3(مرحلة ما بعد الإباضة).

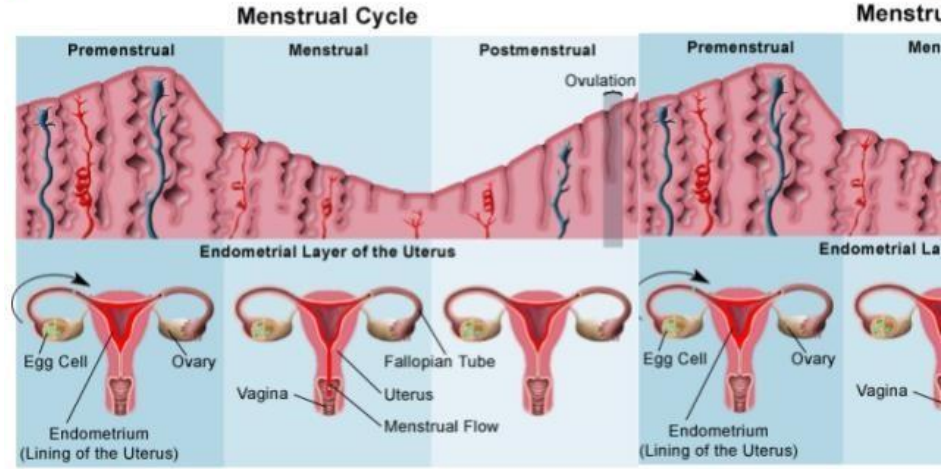
زيادة هورمون الاستروجين والهورمونات الأخرى في المرحلة الأولى والثانية من الدورة الشهرية تؤدي إلى توقف الطمث ومن ثم إلى زيادة وتنخن بطانة الرحم والتهيؤ لاستقبال البيضة الملقحة .

الطمث

ما قبل الاباضة

MENSTRUAL CYCLE

ما بعد الإباضة



بطانة الرحم تحت المجهر الالكتروني تشبه

التربة المحروثة هذه الخلايا الأولية) التوتية أو خلايا الموربلا) تشبه بذور

النبات من عدة أوجه:

أولاً:- البذور تكون محاطة بغلاف للحفاظ عليها وعزلها عن المحيط الخارجي، وكذلك

تحاط التوتية بغلاف الزونا بليوسيدا والتي تعزلها تماماً عن المحيط الخارجي.



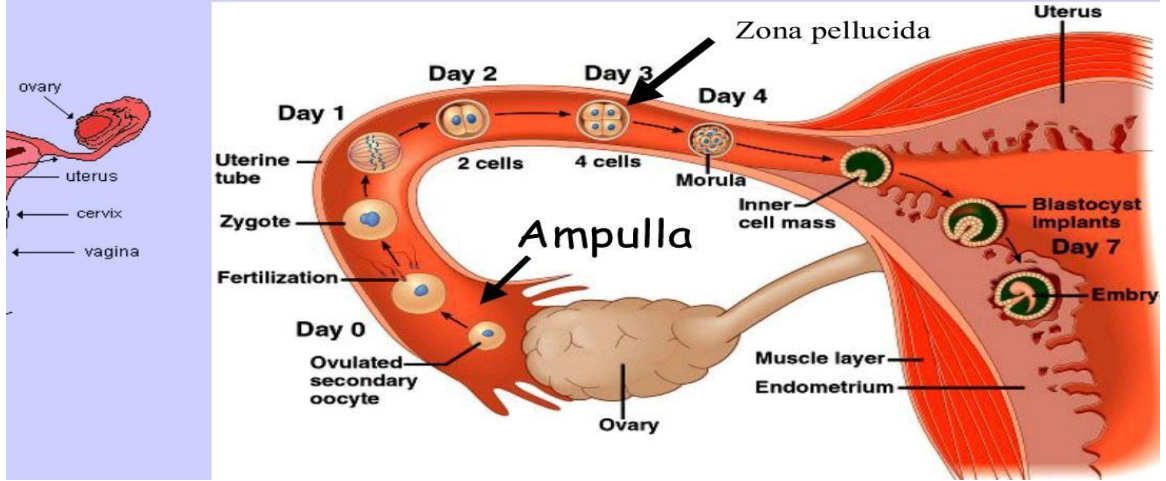
ثانياً:- عند زراعة البذور في الأرض فإنها تتخلص من الغلاف الخارجي حتى تتمكن من الإنبات وتكوين الجذور والساق والأوراق، كذلك في الإنسان فالتوتية تتخلص من الزونا بليوسيدا حتى تتمكن من الإنغراس وتكوين جذور المشيمة وتكوين الجنين.



ثالثاً: البذرة تغطى بالتربة بعد غرسها حتى تتم عملية الإنبات خلايا الجنين في نهاية الأسبوع الأول تغرس بالرحم وتدفن تحت بطانة الرحم



The first week of human embryonic development



رابعاً:- أي خلية من هذه الخلايا ممكن أن تكون إنساناً كاملاً ولكنها بعد الانغماس في بطانة الرحم تفقد هذه القابلية لأنها قد اتجهت نحو التخصص لتكوين مختلف خلايا المشيمة والجنين وكذلك بذرة النبات فهي تكون نبتة كاملة بجميع خلاياها في الجذر والساق والأوراق.



خامساً:- بذور النبات ممكن زراعتها في ترب مختلفة وكذلك فإن مرحلة التوتية في الإنسان يمكن زراعتها في أرحام مختلفة لتكوين جنين ولكنها بعد هذه المرحلة فمن غير الممكن ذلك. سادساً:- يمكن الاحتفاظ ببذور النبات لسنوات طويلة ومن ثم زراعتها، وكذلك خلايا التوتية فيمكن تجميدها وزراعتها بعد عدة سنين أما بعد الإنغراس فمن غير الممكن ذلك. التوتية في الإنسان ممكن تجميدها والاحتفاظ بها وزراعتها بعد فترة.

أما في بعض الحيوانات كالكنغر والغزال فإن الحمل يتم في الربيع والولادة في الصيف وإذا ما تم التخصيب في الشتاء أو الخريف فإن التوتية لا تنغرس في الرحم بل يتأجل انغراسها إلى أن يأتي الربيع لتنغرس في الرحم ويتم الحمل والولادة بعد ذلك.



سابقاً:- تكون التوائم المتشابهة يتم في مرحلة التوتية لأن الخلايا هنا متشابهة وهي خلايا جذعية كاملة القوة وكل خلية ممكن أن تؤدي إلى تكوين إنسان كامل، بعد الإنغراس في الرحم إذا تمت عملية تكون التوأم فهو إما أن يموت أو يولد الجنين بأمراض شديدة جداً.



ختاماً

م ما سبق يتبين التشابه الكبير بين تهيئة التربة والبذور لزراعة النبات وبين تهيئة الرحم وخلايا الجنين الأولية لذلك نعتقد أن الحرث المذكور في القرآن الكريم هو مرحلة الأسبوع الأول من عمر الجنين ونتمنى أن تضاف مرحلة الحرث كطور من أطوار تخلق الجنين وهي الفترة بين النطفة الأمشاج وهو اليوم الأول ومرحلة العلقة.

المصادر والهوامش

- 1- القرآن الكريم.
- 2- أبوزهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: 1394هـ)، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي: ج 2 ص 736.
- 3- الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، 1417هـ-1997م: ج 1 ص 128.
- 4- الألوس ي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (المتوفى: 1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1415هـ: ج 1 ص 518.
- 5- ابن الدماميني، محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد، المخزومي القرشي، بدر الدين (المتوفى: 827هـ)، مصابيح الجامع، اعتنى به تحقيقاً وضبطاً وتخريجاً: نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا، الطبعة الأولى، 1430هـ-2009م: ج 8 ص 168.
- 6- ابن الأثير، ضياء الدين، نصر الله بن محمد (المتوفى: 637هـ)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة: ج 2 ص 106.

- 7- طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة-القاهرة، الطبعة الأولى، 1997م: ج 1 ص 498.
- 8- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: 502هـ)، تفسير الراغب الأصفهاني، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب - جامعة طنطا، مصر، الطبعة الأولى، 1420هـ - 1999م: ج 1 ص 458.
- 9- أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420هـ: ج 2 ص 428.
- 10- الخلوئي، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي، المولى أبو الفداء (المتوفى: 1127هـ)، روح البيان، دار الفكر، بيروت: ج 1 ص 347، و ج 4 ص 269.
- 11- جبل، د. محمد حسن حسن، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصل بيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها)، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى، 2010م: ج 2 ص 894.

المصادر الأجنبية

- 12- Enviado por, Embriologia medica Langman
- 13- Embryology Early development from Guus Van Der Bie MD, phenomenological point of view.
- 14- Blechschmidt E. Vom Ei zum Embryo, Deutsche Verlags-Anstalt Cmb H.,Stuttgart, 1968.
- 15- Bortoft H. Goethes naturwissenschaftliche Methode, Verlad Freies Geistesleben, stuttgart1995.
- 16- Drews U. Color Atlas of Embryology .thieme Verlag, 1995.

- 17- Sadler TW and Langman J. Langman`s medical embryology, Lippincot William &Wilkins, 1995.
- 18- Poppelbaum H. Mensch und Tier, Rudolf Gering Verlag, Basel 1933.
- 19- Rohen JW. Morphologie des menschlichen Organismus, Verlag FreiesGeistesleben&Urachhaus GmbH, 1998.
- 20- Rose S. Lifelines, penguin Books, 1997.
- 21- Steiner R. Goethes Weltanschauung , 1. Auflage, Weimar 1987 (GA 6).
- 22- Verhulst G. Der Erstgeborene, Mensch und höhere Tiere in der Evolution. Verlag Freies Geistesleben, Stuttgart 1999.

Vogler H. Human Blastogenesis, Bibliotheca Anatomica 30, Karger, 1987.